قل الشرك والامراض القلبية وان قلنا ان المراد بها القرآن فهو استدلال
بمعجزته صلى الله عليه وسلم على صدقه وبراءته وانه ما ضل ولا غوى وان قلنا ان
المراد البنات فالبنات به نبات القوى الجسمانية وصلاحها والقوى العقلية
اولى بالصلاح وذلك بالرسل وايضاح السبل وتأمل كيف قال تعالى
ما ضل صاحبكم تأكيدا لاقامة الحجة عليهم بانه صاحبهم وهم اعلم الخلق
به وبحاله واقواله واعماله وانتم لا تعرفونه بكذب ولا غي ولا ضلال
ولا ينقمون عليه امرا واحدا قط وقد نبه تعالى على هذا المعنى بقوله عز
وجل ام لم يعرفوا رسولهم ثم نزه نطق رسوله صلى الله عليه وسلم
ان يصدر عن هوى فقال تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى
ولم يقل وما ينطق بالهوى لان نفي نطقه
عن الهوى ابلغ فانه يتضمن ان نطقه لا يصدر عن هوى واذا لم يصدر عن هوى
فكيف ينطق به فيتضمن نفي الامرين نفي الهوى عن مصدر النطق ونفيه
عن النطق ونفيه نفسه فنطقه بالحق ومصدره الهدى والرشاد لا الغي والضلال
ثم قال تعالى ان هو الا وحي يوحى فاعاد الضمير على المصدر المفهوم من الفعل
اي ما نطقه الا وحي يوحى وهذا احسن من جعل الضمير عائدا الى القرآن
فان نطقه بالقرآن والسنة وان كليهما وحي يوحى قال الله تعالى
وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وهما القرآن والسنة وذكر الاوزاعي
عن حسان بن عطية قال كان جبريل ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالسنة كما ينزل عليه بالقرآن يعلمه اياها ثم اخبر تعالى عن وصف من علمه

الوحي

ولم يقل ما ضل محمد

الوحي والقرآن بما يعلم انه مضاد لاوصاف الشيطان معلم الضلال والغواية
فقال علمه شديد القوى وهو جبريل اي قواه العلمية والعملية كلها
شديدة قوية ولا شك ان مدح المعلم مدح للمتعلم فلو قال علمه جبريل
ولم يصفه لم تحصل للنبي صلى الله عليه وسلم به فضيلة ظاهرة وهذا
نظير قوله تعالى ذي قوة عند ذي العرش مكين كما سيأتي البحث فيه ان شاء الله
تعالى ثم اخبر سبحانه وتعالى عن تصديق فؤاده لما رأته عيناه وان القلب
صدق العين وليس كمن رأى شيئا على خلاف ما هو به فكذب فؤاده بصره
بل ما رآه ببصره صدقه الفؤاد وعلم انه كذلك وفي حديث قصة الاسراء
مزيد لما ذكرته هنا والله الموفق والمعين وقال تعالى فلا اقسم بالخنس
الجوار الكنس الى قوله وما هو بقول شيطان رجيم اي لا اقسم اذ الامر اوضح
من ان يحتاج الى قسم او اقسم ولا مزيدة للتأكيد وهذا قول اكثر المفسرين
بدليل قوله تعالى وانه لقسم لو تعلمون عظيم قال الزمخشري والوجه
ان يقال هي للنفي اي لا نقسم بالشيء الا اعظاما له فكأنه بادخال حرف
النفي يقول ان اعظامي باقسامي به كلا اعظام يعني انه يستأهل فوق
ذلك اقسم تعالى بالنجوم في احوالها الثلاثة من طلوعها وجريانها وغروبها
وبانصرام الليل واقبال النهار عقيبه من غير فصل فذكر سبحانه حالة
ضعف هذا وادباره وحالة قوة هذا وتنفسه واقباله بطرد ظلمة
الليل بتنفسه فكلما تنفس هرب الليل وادبر بين يديه وذلك من اياته
ودلايل ربوبيته ان القرآن قول رسول كريم وهو هنا جبريل لانه ذكر

Copyright © King Saud University